68 ـ السيدة فكيهة بنت يسار

إسلامها وزوجها

كانت فكيهة بنت يسار قد تزوَّجت حطَّاب بن الحارث، وهو أخو حاطب بن الحارث، وقد سبقت إلى الإسلام هي وزوجها الكثيرين.

وكان أبوها يسار مولًى لصفوان بن أُمية بن خلف الذي كان يُذيق المستضعفين من المؤمنين في مكة صنوف العذاب، ولما بالغت قريش في إيذاء أتباع رسول الله ﷺ أذن لهم بالهجرة إلى الحبشة حتى يأتي الله بالفرج.

خرجت فكيهة وزوجها حطَّاب بن الحارث مع قافلة المهاجرين، وهما يمنِّيان نفسيهما بحياة ناعمة هادئة على أرض الحبشة لما سمعوا من رسول الله ﷺ أن ملكها النجاشي لا يُظلم على أرضه أحدٌ، إنه مثالٌ للحاكم الصالح، والراعي الأمين العادل في رعيته.

وبقي أبو فكيهة يسار في مكة يعاني من سيده صفوان ألوان الأذى بسبب إسلامه ورفضه الرجوع إلى الأصنام التي ما يزال صفوان عاكفاً لها، مقيماً على عبادتها.

وفاة زوجها في الهجرة

ولكن دُهيت فكيهة بمصيبة لم تَدُرْ بخلدها، ولم تكن تخطر لها على بالٍ، ذلك أن زوجها حطَّاب حضرته الوفاة قبل أن يصل إلى مهاجره في الحبشة - رحمه الله تعالى - ولم يكن أمام فكيهة خيار غير متابعة الطريق مع بقية المهاجرين، وفوَّضت أمرها إلى الله، وراحت تسترجع، واستعانت بالصبر والصلاة كما أمرها الله تعالى.

ووقف إخوانها وأخواتها في المهجر إلى جانبها، ليخفِفُوا وطأة محنتها، جزاهم الله خيراً.

القرآن أنيس وحدتها

لقد دخلت فكيهة امتحاناً صعباً برحيل زوجها حطَّاب، غير أنها اجتازت الامتحان بنجاحٍ كبيرٍ، وتابعت مسيرة حياتها، ووجدت في عبادتها، وتلاوة كتاب ربها لها خير عَزَاءٍ.

كانت تشعر أن الأيام تمرُّ ثقيلةً بطيئةً، ولكن الله لا يتخلَّى عن عباده المؤمنين فأمدَّها بعونه، وشدَّ من أزرها بأخواتها المهاجرات حتى حانت العودة إلى أرض الوطن، وما إن عاد المهاجرون إلى مكة حتى أُعلموا بهجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة، فقرَّروا اللحاق به لينعموا بقربه بعد أن طال فراقهم له.

وكان النبي ﷺ قد خرج لفتح خيبر قبل وصولهم إليه، ولما فتحها الله عليه رأى موكبين قادمين نحوه، أما الأول فكان موكب الطفيل بن عمرو الدوسي مع ثمانين بيتاً من دوسٍ أتوه مسلمين، وأما الثاني فكان موكب جعفر بن أبي طالب مع العائدين من الحبشة.

وفي المدينة نسيت فكيهة آلامها وأحزانها بعد أن اتَّخذت لها سكناً مجاوراً لمسجد الحبيب الأعظم ﷺ، وما كان أعظم من سعادتها حين تسمع صوت بلال رضي الله عنه يدعو المؤمنين إلى الصلاة!!.

ولما حضرتها الوفاة لبَّت النداء، رحمها الله رحمةً واسعةً.